البيان والتبيين

ألم تر ان السحرة لم يتكلفوا تغليط الناس والتمويه عليهم الا بالعصا ولا عارضهم موسى الا بعصاه وقال ا D (وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق على الا أقول على ا الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين وقال ا D قالوا يا موسى إما ان تلقي وإما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون) ألا ترى أنهم لما سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصي والحبال لم يجعل ا للحبال من الفضيلة في اعطاء البرهان ما جعل للعصا وقدرة ا على تصريف الحبال في الوجوه كقدرته على تصريف العصا .

وقال ا تبارك وتعالى (فلما أتاها نودي من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى إنني أنا ا رب العالمين وان ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا) ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين فبارك ا كما ترى على تلك الشجرة وبارك في تلك العصا وانما العصا جزء من الشجرة وقال ا D (والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها) .

وقالت الحكماء انما تبنى المدائن على الماء والكلأ والمحتطب .

فجمع بقوله (أخرج منها ماءها ومرعاها) النجم والشجر والملح واليقطين والبقل والعشب فذكر ما يقوم على ساق وما يتفنن وما يتسطح وكل ذلك مرعى ثم قال على النسق (متاعا لكم ولأنعامكم) فجمع بين الشجر والماء والكلأ والماعون كله لان الملح لا يكون الا بالماء ولا تكون النار الا من الشجر وقال تبارك وتعالى (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون) وقال (أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين) والمرخ والعفار والسواس والعراجين وجميع عيدان النار وكل عود يقدح على طول الاحتكاك فهو غني بنفسه بالغ للمقوى وغير المقوى وحجر المرو